

العين النّصّاحة
نظرة إلى الحركة التّعويّة في الإسلام

العين النّصّاحة

نظرة إلى الحركة التعبويّة في الإسلام

آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي عليه السلام

تدوين

علي الرضا تاجيك ❖ حسين أرجيني

ترجمة

علي الهادي مشلب

© جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-251-1

[٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ]



دار المعارف الحكيمية
Dar Al maaref Al hikmah

العنوان: لبنان - بيروت - سان تيريز - سنتر يحفوفي - بلوك c - ط ٣
تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٢١٩١ - mail: almaarf@shurouk.org

تصميم:

زينب ن. ترمس

تدقيق لغوي وإخراج فني:

عباس عبد النبي درويش

طباعة:

DB UK
0096 13 3362 18
info@dboukart.com



الفهرس

- مقدمة مؤسسة الإمام الخميني عليه السلام للتعليم والبحوث ٩
- تمهيد ١٣
- الفصل الأول: ماهية التعبئة وخصائصها ١٧
- الفصل الثاني: التعبئة عين المجتمع النضّاحة ٢٣
- الفصل الثالث: صفات التبعويين في القرآن الكريم ٣١
- الفصل الرابع: صفات التبعويين في نهج البلاغة ٤٧
- الفصل الخامس: دور التعبئة والفكر التبعوي في صياغة التحولات الثقافية والسياسية ٦٩
- أولاً: دور التعبئة والفكر التبعوي في الثورة الإسلامية ٧١
- ثانياً: دور التعبئة والفكر التبعوي في الميدان الجامعي ٩٣
- الفصل السادس: الدور الاجتماعي للتعبئة ١٠٧

الفصل السابع: المبادئ والأصول المعرفية للتعبئة ١٢٥

الفصل الثامن: التعبئة في الميدان الجامعي ١٤٩

الفصل التاسع: الوعي والنشاط في المجال السياسي ١٥٥



مقدمة مؤسّسة الإمام الخميني عليه السلام للتعليم والبحوث

من بين جميع أسرار العالم وحاجات البشر، تُعتبر الحقيقةُ أشدّها جمالاً وأقدمها أصالةً وأدومها خلوداً. فكم من روح بذلها المؤمنون والعلماء الصادقون على درب هذه الحقيقة وفي سبيلها، وكم من مؤامرة ودسياسة حاكتها أيدي الجاهلين وعُباد الباطل لمسخ هذه الحقيقة ومحوها. فما أمرٌ مظلوميّتها، وما أحلى انتصارها الحتميَّ المُرتقب وخروجها مرفوعة الرأس، ومحقّ الباطل وخروجه ذليلاً مُطاطئ الرأس من هذه المعركة المستمرة، أعني معركة الحقّ والباطل. وإنّ مقام الحقيقة السامي، بغضّ النظر عن رفعته ورُقيّه الذاتيين، مَدِينٌ لجهودٍ خالصةٍ غير مُتناهيةٍ بذلّها طالبو الحقيقة، الذين شدّوا الرحال وأحكموا الهمم في الميادين النظرية والعملية، وحلّقوا خارج مكائد الدنيا وملذّاتها. وهنا يبرز الدور الأساسي والتأثير الأكبر الذي رسمته أيدي الأنبياء والرسل الإلهيين، وعلى رأسهم النبي الأكرم عليه السلام وآل بيته الطاهرين وأوصيائه بالحقّ عليهم السلام.

وقد عرف علماء الشيعة الأجلّاء أنّ رسالتهم الخطيرة التي لا نظير لها هي الانتفاع من العقل والنقل، والغوص في بحر المعارف القرآنية، واستخراج جوهره الحقيقة الصافية النفيسة من سيرة هؤلاء

العظام ^{عليها} وتقدمها للمجتمع البشري، والاستماتة في التصدي لسبهات أهل الظلام الهارين من الحقيقة، فأجهدوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم.

والآن، في عصرٍ كسدت فيه سوق المعنويات وحثَّ أعداء الحقيقة والإنسانية سعيهم في كل لحظةٍ للسيطرة على البشرية، من خلال صناعة ما لا يُعدُّ ولا يُحصى من المؤلّفات والمحاضرات ونشرها، والتوسّل بمختلف الأسلحة المتطوّرة الصلبة منها والناعمة، باتت رسالة أهل الحقيقة والمفكرين في ميادين الحوزة والجامعة، وخاصةً علماء الدين، أعظم وأخطر وأصعب. وإنّ للمحقّقين الحوزويين في عالم التشيع سجلاً ناصعاً في علوم الفلسفة، والكلام، والحديث، والفقه، والأصول وغيرها من العلوم، وإنّ تأملاتهم العظيمة تشعُّ في سماء العلوم الإسلامية. وفي ميدان العلوم الطبيعية والتجريبية والتقنيات الحديثة أيضاً، خطا علماؤنا خطواتٍ تلفت الأنظار وتشعُّ أملاً بمستقبلٍ مُشرقٍ، وما هم يقتربون من بلوغ ما يستحقّونه على الساحة العالمية، ويسعون من خلال نشاطاتهم الدؤوبة لاستعادة مكانتهم العلمية في الأوساط الدولية. إلا أنّ الجهود المبذولة في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية لم تصل إلى الحدّ الذي يليق بالمجتمع الإسلامي، وتمّ الاقتصار في هذا المجال على الترجمة والاقتباس من نظريات الآخرين، فقلّما نجد في هذا الميدان أثراً لابتكارات وإبداعاتٍ منبثقة من المباني الإسلامية. وما زال الطريق أمامنا طويلاً ومليئاً بالتحديات، حتى نصل إلى المقصد المطلوب. ومن هنا، فبالإضافة إلى الاستنباط والاستخراج والتفسير وتبيين التعاليم الدينية وتنظيم المعارف

الإسلامية، بات البحث في مسائل العلوم الإنسانية والاجتماعية من منظور إسلامي وتبيين هذه المسائل، من أهم أهداف المؤسسات العلمية وأولوياتها، وخاصة مراكز الأبحاث في الحوزات العلمية.

وإن مؤسسة الإمام الخميني عليه السلام للتعليم والأبحاث منذ بداية تأسيسها، وعلى ضوء تأييدات القائد العظيم للثورة الإسلامية، ورعاية خلفه الصالح آية الله العظمى السيد علي الخامنئي دام ظله، ووفق السياسات والأهداف التي رسمها آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي عليه السلام، قد أولت اهتمامًا كبيرًا للأبحاث العلمية والدينية، وعملت في سبيل تلبية حاجات مجتمعنا الفكرية والدينية من خلال طرح الأبحاث التأسيسية والتوجيهية والعملية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تسعى معاونية الأبحاث في المؤسسة، بالإضافة إلى وضع البرامج وتوجيه الطلاب والباحثين، إلى نشر مؤلفات الباحثين، وقد استطاعت بحمد الله تعالى أن تقدم للمجتمع الإسلامي مؤلفات قيمة ضمن حدود قدرتها.

هذا الكتاب عبارة عن قسم من المباحث التي قدمها الأستاذ العلامة آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي عليه السلام في مناسبات متعددة ومحاضرات متنوعة، وقد جمعت ودونت بجهود العزيزين علي رضا تاجيك وحسين أرجيني. الهدف الأصلي من هذا الكتاب هو استعراض بحث مترابط يتحدث عن خصائص الحركة التعبوية والفرد التعبوي وفق الرؤية الإسلامية، ويبين الوظائف الملقاة على التعبويين في شتى الساحات والميادين، نُقدمه للشباب العزيز، وعلى وجه الخصوص الطلاب الجامعيين.

نسأل الله تبارك وتعالى الرحمةَ وعلوَ الدرجات للشيخ
المصباح عليه السلام، والتوفيقَ الدائمَ للباحثين العزيرين اللذين تكلفا عناء
تدوين هذا البحث القيم.

عمادة البحوث

مؤسسة الإمام الخميني عليه السلام للتعليم والبحوث

يقول من قلبه مَحَلُّ نَزول القرآن الكريم ومن اختاره الله لرسالته، النبي المصطفى محمد ﷺ: «أنا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأُبْهَا، فَمَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ البَابَ»^(١)؛ فأَيُّما شخص أراد أن يدخل مَدِينَةَ المَعْرِفَةِ الصَّافِيَةِ، فلا مَحِيصَ له عن أن يَعرِجَ على البَابِ العَلَوِيِّ. وكذا الحالُ في ساحة العمل والسلوك الفردي والاجتماعي، يقول ﷺ: «قَدْ خَلَفْتُ فِيهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَيْرَ أُمَّتِي، وَنَصَبْتُهُ لَهُمْ عِلْمًا فِي حَيَاتِي، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وَجَعَلْتُهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ الأُمَّةُ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»^(٢)؛ فمن يصبو إلى بلوغ ساحة الحقيقة، لا طريق له سوى أتباع أمير المؤمنين ﷺ.

ومن جهةٍ أخرى، يحكم العقلُ السليمُ بأنَّ الذي يريدُ أن يستقي الماءَ، فعليه بالعينِ الصافيةِ، وأبْيُ عَيْنٍ أَصْفَى وَأَعْنَى وَأَزْكَى من عَيْنِ أمير المؤمنين ﷺ كي يقصدها طالبو المعرفة الإلهية وسالكو طريق الحقِّ.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٤٠، الصفحة ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه، الجزء ٧، الصفحة ٢٨٢.

ومن هنا، كان الهدف من هذا الكتاب البحث عن حقيقة الحركة التعبويّة في الإسلام وخصائصها ووظائفها ومسؤوليّاتها، ابتداءً بآيات القرآن الكريم التي سكّنت قلبَ نبينا الأكرم عليه السلام، وصولاً إلى العين الجارية بهذه الآيات التي تسقي الصحارى العطشى فتروبيها وتحييها، عين أمير المؤمنين عليه السلام التي تجلّت في كتاب نهج البلاغة الشريف.

ويقودنا البحث في آيات القرآن وكلمات نهج البلاغة إلى الكشف عن الخصائص التي ينبغي للتعبويّ أن يتحلّى بها حتّى يكونَ بحقٍّ من أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. وعندئذٍ، فإذا أراد أيُّ واحدٍ منّا - نحن أفرادَ المجتمع الإسلاميّ - أن يدخلَ في زمرة هذه الفئة المخلصة التي تحمل عنوان الانتماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلا بدّ له من التحلّي بهذه الخصائص والالتزام بلوازم هذا المعنى.

ثمّ تصلّ النوبة بعد ذلك إلى بيان الدور المحوريّ للتعبئة والفكر التعبويّ في ترسيم التغيّرات الثقافيّة وصياغة التحوّلات السياسيّة، وصولاً إلى استعراض المسؤوليّات الملقاة على عاتق الأفراد التعبويّين في الدفاع عن الحركة الإسلاميّة، وخاصّةً في الساحة الاجتماعيّة والميدان الجامعيّ، مع الإشارة إلى المناهل والأصول المعرفيّة للحركة التعبويّة.

كلّ هذه المباحث - وأكثر - مُستقاةً من بعض الآثار المكتوبة وغير المكتوبة لآية الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزديّ رحمته الله، التي جمعت ودوّنت بتوصيةٍ من إدارة تدوين المتون في مؤسّسة الإمام الخميني رحمته الله للتعليم والبحوث. نسأل الله تبارك وتعالى أن يكونَ هذا

العملُ المتواضعُ موردَ رضا عند الله تبارك وتعالى، ومحلُّ قَبولٍ عند
الساحة المقدَّسة والنورانيَّة لصاحب العصر والزمان عليه السلام، وأن يكون
هدايةً وإرشادًا لجيل الشباب الإسلامي.

علي الرضا تاجيك - حسين أرجيني